آدم ملوش حد

الطبعة الأولى
١٤٤٦هـ - ٢٠٢٥م

اسم العمل : آدم ملوش حد – حكاية سمب
اسم المؤلف: محمود بسيوني
التدقيق اللغوي: ريهام مصطفى
تصميم الغلاف: يوسف السيد
الإخراج الداخلي: عمر أسامة
رقم الإيداع: ٢٦٢٨٢ / ٢٠٢٤
الترقيم الدولي: ٩٧٨-٩٧٧-٨٩٩٩-٦٨-٦

شارع ونس – قسم يوسف بيك – الزقازيق – الشرقية – مصر
01020439639
massar.pub1@gmail.com

جميع الحقوق محفوظة، ولا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب، أو أي جزء منه، ورقيًا أو إلكترونيًا، سواء بشكل كامل أو جزئي أو عرضه مجانًا عبر أي وسيلة وبأي شكل من الأشكال من دون الحصول على تصريح خطي من دار مسار للنشر.

آدم ملوش حد

حكاية سمب

محمود بسيوني

مَسَار
للنشر و التوزيع

سِمْب (مصطلح عامي)

واحد عديم تقدير الذات بيذل نفسه عشان يكسب اهتمام أو مودة حد مش بيكنله نفس المشاعر.

مدخل

آدم، بطل حكايتنا، كان بيتجول في شوارع وسط البلد، لما لفت انتباهه بنت ماشية قدامه من على بعد بضع أقدام، ونوعًا ما حس من شعرها الطويل الناعم، ومشيتها الرشيقة، ولبسها الكاجوال الضيق إنها جميلة، وتستحق التتبع.

دي عادة عند آدم بطبع وحدته وبؤسه، بيحب يحس إنه طرف في حياة حد ميعرفوش.

آدم فضل متتبع البنت دي لمدة طويلة، وكل ما مدة التتبع زادت، كل ما كان مدفوع بفضول شديد إنه يحاول يلاحقها، ويلقي نظرة عابرة على وشها، ويكتشف سر جمال وشها اللي ضهرها مخبيه.

آدم سرَّع من خطوته.. المسافة ما بينهم ابتدت تقصر.. بقى بينه وبينها رجلين ولا تلاتة.. كان خلاص فاضله تكة ويبقى كتفه موازي لكتفها، بس آدم حس إنه لو مشي جنبها، وبص عليها من على بُعد، المسافة القريبة دي هتبقى مايلة ناحية التحرش سيكا، فقام آدم اضطر

إنه يعدي الشارع الناحية التانية ويبصلها من بعيد.

لما آدم عدى الشارع، وسبق البنت شوية لقدام، بص وراه، ولقى إنه صاحبة الشعر الطويل، والمشية الرشيقة، واللبس الكاجوال الضيق اللي مبين مفاتن جسمها كان ولد.

آدم حس بوجع في قلبه، وحس إنه عايز يروَّح البيت ويعيط على أنغام سمفونية القدر.

***

آدم معندوش الوعي والنضج الكافيين اللي يخليه يطالع نفسه، ويفهم هو ليه بيعمل اللي بيعمله، بس أنا كراوي فاهمه كويس¬ -بحكم إن أنا اللي ألِّفته طبعًا- وفاهم إن الموقف الصغير ده بيلخص جوهره كله كإنسان.

الموضوع بيبدأ بصورة، وعادة الصورة دي مبتبقاش مكتملة، بتبقى عاملة زي بورتريه من غير وش، وآدم لما بيشوف الصورة الغير مكتملة دي بيبدأ يفرغ فيها كل تخيلاته واحتياجاته وأحلامه، وأول ما ييجي الرسام صاحب الصورة دي يرسم الوش، آدم بيلاقي إن الرسمة مخالفة

تمامًا للصورة اللي هو كان راسمها في مخيلته، الصورة اللي كانت ماشية على هواه، وساعتها آدم بيجيب جركن زيت ويدلقه على الصورة، ويجيب ولاعة ويحرق الصورة بحالها، وبيبقى عايز يجيب الرسام من قفاه، ويخطفه، ويعذبه لحد الموت.

(١)

آدم والوحدة مأنتمين بعض من ساعة ما نزل من بطن أمه، ولسة من فترة قريبة اتعرف على صديق جديد اسمه الاكتئاب.

في العيادة، الدكتورة اكتفت بالنص الأولاني من اللي كان آدم بيحكيهولها، وابتدت تزفر لا إراديًّا في نفاد صبر، كان نفسها يبطل كلام بقى عشان تسأل السؤال اللي بعده، الواد رغَّاي بشكل، ربنا يكون في عون الدكاترة والله، بس على أي حال، هو دافعلها فلوس أد كده على إيه، مش عشان تتنيل تسمعه للآخر؟!

-بصي، أنا هقولك الموضوع كله ابتدى منين يا دكتورة، كنت لسة في كي جـي تو، وكنت قاعد في حصة الانجلش، وكنا قاعدين كلنا على كراسي مترتبة على حرف اليو، كان قاعد جنب مني بنت اسمها هناء نصَّار، لسة فاكر اسمها والله، هناء.

المهم، أنا معرفش ليه، بس في منتهى البراءة الطفولية حسيت إني عايز ألمسها، عايز أقرَّب منها، قومت بالراحة حاطط إيديا على رجلها،

لمدة كام؟ خمسة، سبعة، يعني مش أكتر من عشر ثواني، واللي كانوا أجمل عشر ثواني في حياتي، حسيت إن روحي بتسيح في روحها، كان جوايا بركان بيغلي من المشاعر، بس من برَّة مفيش حاجة حصلت، هناء ما اتحركتش خالص، حسيت بدفء بيتسرسب جوايا، حسيت إني هيغمى عليا، بعد كده، من غير ما تنطق كلمة، هناء وسَّعت إيديا من على رجلها، بس كده، بكل بساطة، وأجمل عشر ثواني في حياتي انتهت زي ما بدأت.

ودلوقتي، وأنا عندي ٢٦ سنة، وبعد السنين اللي عشتها دي كلها، لسة فاكر الموقف ده، واللي بعتبره موقف تاريخي، وفارق جدًّا في حياتي.

شوية العشر ثواني دول كانوا أجمل عشر ثواني عشتهم في حياتي، أجمل وألطف وألذ عشر ثواني في حياتي، (الدكتورة لمت قبضة إيديها من كتر إنزعاجها، من كتر ما آدم كرر لفظ "أجمل عشر ثواني في حياتي"، وفكرت إنه لو قالها تاني هتنهي الجلسة والمصحف).

اللي أنا حسيته وقتها كانت حاجة صافية، رقيقة، عاطفية بحتة، ملهاش أي علاقة بغريزة الجنس، كان إحساس كده نفسي يتكرر ويفضل مستمر معايا طول حياتي.

أنا من صغري وأنا محروم يا دكتورة من نعيم التقارب الجسماني، ماما مكانتش بتحضنني كتير، ونفس الكلام مع والدي، وبرضوا مكنش فيه احتكاك كتير بالجنس اللطيف، وربنا أنا بحضن المخدة بتاعتي، وبغرقها بدموعي من كتر الوحدة والحرمان العاطفي، يعني بجد بجد بجد الموقف ده بحسه أجمل عشر ثواني.....

الدكتورة قاطعت آدم وسألته:

-طب قولي يا آدم، دون قطع كلامك، هل حصل أي تطورات مع زميلتك؟

-مين؟ هناء؟

-آه.

-محصلش أي تطورات، هما بس العشر ثواني دول، وبعدها ولا كإنها تعرفني، إنتِ عارفة، يعني أنا عارف إن اللي هقوله ده مثير جدًا للشفقة، بس إنتِ يا هناء كان في إيديكِ تمحي كم الإهانة والحزن والوحدة اللي أنا حسيتهم أيام طفولتي، كان ممكن الموضوع يتطور ما بيننا ويبقى حياتي خدت منعطف مختلف عن كده، إنتِ ما غلطتيش في

حاجة، بس إنتِ في نفس الوقت ادتيني سبب إني أبقى مؤمن بقيمة الحب، يعني الخلاصة، كله منك يا هناء، بجد كله منك، يا ريتني ما دقت طعم الحميمية منك يا هناء، يا ريت تحصلِّي حادثة وتنسِّيني الموقف ده، وساعتها هكون في نعيم الجهل.

آدم سكت أخيرًا. الدكتورة ابتسمت ابتسامة دبلوماسية، كتبت كام حاجة على الورقة قدامها، آدم حس إنه فضَّى مخزون المشاعر اللي جواه كله، والدكتورة حست بدا كمان.

بعد ما خلَّصِت كتابة الدكتورة مالت شوية لقدام وسندت دراعاتها على المكتب قدامها، وقالت:

-شوف يا آدم، أنا عايزاك تفهم حاجة، أنا مقدَّرة كويس جدًا احتياجك الكبير للمس والحب، وعارفة إن انعدام وجود حد في حياتك تشبع بيه احتياجك ده معطلك عن إنك تعيش حياة طبيعية.

-ولكن؟

-ولكن، إنتَ مش بالضرورة لازم تحبس نفسك جوا الدايرة دي. بمعنى، الواقع بيقول إن اللي عايز يحل أي مشكلة في حياته، لازم ياخد

خطوة ورا التانية ورا التالتة، وأنا من غير لف ودوران هقولهالك صراحة كده إن حلك هو إنك تخش في علاقة رومانسية مع حد، بحيث تحط مشاعرك الجياشة دي في مكانها الصح، مش الغلط.

-ازاي بس يا دكتورة؟ أنا تخين، ومحصَّلتش حتى ابقى باسم سمرة، أنا على طول حاسس إن البنات بيتجنبوني وبيعتبروني نكرة، بحس إن اتكتب عليا ابقى وحيد طول حياتي.

-لأ، دي فكرة إنتَ حطيتها في دماغك، وأفكارنا بتشكل واقعنا. الجاذبية ملهاش علاقة بالمظهر الخارجي على قد ما ليها علاقة بشخصيتك ومدى ثقتك في نفسك، وبعدين إنتَ ما شاء الله عليك يعني ذكي، ومثقف، ووسيم، وعندك كم هايل من القدرات.

-أعترض على حتة وسيم دي.

-لأ، إنتَ زي الفل والله، أنا دكتورة وعارفة أنا بقول إيه.

-بجد؟

-آه، بجد.

آدم ابتسم في خجل، الدكتورة ردت الابتسامة، كانت على وشك

إنها خلاص تنهي الجلسة لما آدم جتله فكرة:

-طب، دكتورة.

-أيوة.

-بما إن حضرتك يعني... برأيك المهني المتخصص شايفاني و... وسيم وكده.

-أيوة؟

-هو الصراحة يعني...من ساعة رابع جلسة ما بيننا وأنا... وأنا معجب بيكِ.

-ماشي؟

-يعني...ينفع نرتبط؟

الدكتورة ضحكت ضحكة مُتفهمة، قالت بعدها:

-دمك خفيف يا آدم.

-بكلمك جد والله، أنا عارف إن حضرتك مطلقة، زمانك محتاجة حد يحتويكِ.

الدكتورة حست إن قلبها وقع، تعبيرات وشها اتجمدت مرة واحدة، لسانها اتعقد، كانت لسة هتفتح بقها لما آدم لحقها:

-أيوة، هتسأليني إنتَ عرفت منين، أنا دخلت على أكونت العيادة في الفيسبوك، ولقيتك عاملة لايك على البوست المخصص ليكِ، ودخلت حسابك ولقيتك حاطة Divorced.

الدكتورة استرجعت وعيها واتكلمت:

-يا آدم إنتَ... إنتَ...

آدم مال لقدام شوية، وانفجر بالعاطفة في وشها وقال لها:

-ما هو ده اللي أنا بقولك عليه يا دكتورة! أنا أي واحدة بتديني ولو ذرة اهتمام بحس على طول إن الواحدة دي هي اللي هقضي معاها بقية عمري! أنا بجد محروم من كلمة بحبك ومشتاقة لك يا بيبي! أرجوكِ يا دكتورة، إنتِ بجد مفيش أجمل منك!

الدكتورة فضلت متماسكة واتكلمت بدبلوماسية:

-يا آدم، أنا هنا عشان أديلك دفعة معنوية يا آدم، فيه حدود ما بيننا، ولازم تعرف إن الحدود دي خط أحمر.

-يعني إنتِ هنا عشان تديني دفعة معنوية؟

-أيوة يا آدم، بالظبط كده.

-طب والارتباطية؟

-لأ.

-طب... طب حضن طيب؟

ودي كانت الناهية، ملامح الدكتورة قلبت جد مرة واحدة وداست على الزرار قدامها إيذانًا بقدوم العميل اللي بعده.

-هشوفك الجلسة الجاية يا آدم.

آدم اتقمص مرة واحدة، وشه قلب، قام من مكانه ولف ضهره، وكان هيطلع من الباب، بس وقف مرة واحدة ولف تاني، وقالها بمنتهى الضعف:

-يعني... إنتِ مش بتحبيني زي ما بحبك؟

-اتفضل يا آدم لو سمحت.

آدم خرج من مكتب العيادة. مرجعش تاني.

(٢)

في طريقه للبيت في عربة المترو، وهو بيُستفز بمرارة بتغلي جواه من منظر المرتبطين الملزقين حواليه في كل حتة، آدم حس في مداركه إنه مختفي، مُهمش، مش موجود، إنه مش بيشكل فكرة في دماغ أي حد، إنه مش على أي رادار حد، إنه ممكن يعدي الشارع والإشارة مفتوحة ومفيش أي حد جنب منه هيهتم يحط دراعه قدام منه ويقوله حاسب، وفي الحقيقة هو هيتفهم كويس أوي لو محدش عبَّره، وفي الحقيقة كمان آدم عمره ما اهتم بمظهره الخارجي، يعني عمره ما اهتم ينزل ويشتري طقم سعره قد مرتب شهري بتاع موظف حكومي كده، كان راضي جدًّا بإنه يلبس أطقم موجودة في دولابه من ساعة أيام ابتدائي، طالما اللبس واسع ومريح ويتحمل جسمه المليان الفِشِلَّة، يبقى تمام.

آدم أدرك من ساعة ما دخل الجامعة إن وحدته دي هتفضل مستمرة معاه لفترة طويلة، وحس إنه مبدأ الجواز غريب عنه وبعيد، وكإنه كوكب تاني مقارنة باللي حواليه، واللي مديين انطباع إنهم هيتجوزوا نصهم التاني أول ما يتخرجوا من الجامعة ويستقروا، البنات قدامه

كانوا كتير، كتير أوي، بس كلهم ادوا انطباع إنهم مرتبطين، أو مش على استعداد إن هما يرتبطوا بيه، حتى الولاد اللي معاه في السكاشن كانوا ملمومين كده مع بعضهم في شِلَلْ، حاول ينصهر وسطهم بحيث يبقى واحد منهم، لكن على طول كان بيتم تصنيفه بنظراتهم على إنه حَكَّاك وغريب.

من ساعتها بقى الواد اللي في جروب الدفعة اللي بيستنى أي بنت تبعت فويس عشان يسمع ويرتوي بجمال ورقة صوتها وهي بتقول حاجة عادية جدًّا، زي إنها تسأل على اللي جاي في الامتحان، كان دايمًا عايش برا المجتمع ومش جواه، بيتلصص في الهوامش.

آدم اتخرج من الجامعة بشهادة وبدون أصدقاء، زيرو، جرب يشتغل، بس مبيكملش في شغلانة أكتر من شهر، حياته نسبيًّا راكدة، مفيش أي تقدم بيحصل في حياته غير إن وزنه بيزيد وهمه بيتقل، وغير كده مفيش أي دافعية جواه من أساسه تدفعه بإنه يهز وراكه ويحقق أي إنجاز يغير مسار حياته شوية، زهق من النصايح، وزهق من الفرجة على فيديوهات تطوير الذات، واللي بتديله دفعة كافية إنه ينوي التنفيذ بس مينفذش حاجة في الآخر.

الوحدة بقت بتاكل جواه زي جيش النمل اللي بيتلم على الصرصار الميت. حاليًا، المانترا الشخصية بتاعت آدم اللي بيكررها كل يوم وكل ثانية بقت: محدش شايفني... محدش شايفني...محدش شايفني...

أول ما دخل البيت، كان هيلقي السلام، لولا إنه لقى أبوه وأمه بيتفرجوا على التليفزيون ومنهمكين في الفرجة، دخل على أوضته على طول، ورحب بيه الصمت.

راح وقف قدام المراية وبص في انعكاسه بقرف، تخين، صدره مدلدل، كرشه باظظ لقدام، وملامح وشه بيبي فيس بس من النوعية المنفرة، حاول يمارس تمرين التنفس اللي الدكتورة وصته عليه، بس بعد دقيقة من الممارسة فقد تركيزه وزهق، وقام ممدد على سريره ومسك تليفونه، وفتح الفيسبوك على بروفايل الدكتورة، وحب يديها بصة أخيرة قبل ما يعمل لها بلوك.

حس بندم إنه كشف للدكتورة عن إعجابه بيها، حس إنه قلع ملط قدامها كده، وبسبب كده قرر إنه مش هيرجع تاني من شدة الإحراج، وبرضو عشان ملوش نفس يفتح ملف جديد من مشاكله اللي ملهاش آخر، كده كده فكرة إنه يروح العيادة كان اقتراح أخته شيرين أصلًا،

هو عايز يفضل زي ما هو في نطاق الراحة، النصايح الإيجابية ملهاش معنى بالنسبة له.

آدم عمل بلوك لبروفايل الدكتورة، وراح على بروفايل شروق.

شروق هي البنت السبعتاشر اللي شَكِّلت خيالاته الرومانسية، لا هو يعرفها ولا هي تعرفه، وصِلة الشراكة الوحيدة اللي ما بينهم هي إنهم مع بعض في جروب Kersh Keepers.

شاف منشورها اللي بتسأل فيه عن طريقة عمل البان كيك، شاف صورتها من هنا وبقى مُولَّع بيها، جمع كل صورها بالقديم والجديد وحطهم في فولدر عنده على التليفون، وكل ما بيحس بشعور الوحدة بيطبق على صدره، بيخش على الفولدر ويقلب في الصور، وبيوهم نفسه إن شروق لما بتبص على الكاميرا بيقى بتبص عليه، وده نوعًا ما بيديله إحساس إنه فيه حد شايفه وبيقوله إنتَ هنا، أنا شايفك، إنتَ موجود، ومهم.

أنا كراوي هعيط وربنا من كم البؤس ده، يا لهوي.

بس الليلادي هيعترفلها بحبه، أو على الأقل هيتظاهر مع نفسه إنه

هيعمل ده.

دخل على الماسنجر وفتح اسمها، وابتدى يكتب في مربع الشات:

بحبك يا شروق، بحبك أوي، أنا أي نعم لا شفتك ولا أعرفك على المستوى الشخصي، بس أنا أقدر أقولك إني بحبك عبر الأثير، إنتِ أجمل إنسانة في الدنيا، أنا عارف إنك غالبًا معبودة نص شباب الكوكب، وإن رسالتي دي هتفضل مركونة عندك في خانة الـMessage Requests اللي بطلتي تفتحيها من زمان، بس كل ده مش هاممني خالص. صدقيني، أنا مش زي أغلب الشباب اليومين دول، واللي تركيزهم كله مُوجَّه لجمالك الخارجي وبس، لأ، أنا شايفك جميلة من جوا ومن برا، والله، والله، والله هَقَدَّرك يا شروق، والله هغَّرقك حب وحنية ورومانسية مشفتيش زيها قبل كده، والله هقدَّر فترات احتياجك للانعزال عن الناس، ومش هضايقك وأقولك إنك أنانية ومش مهتمة بيا، والله هحبك في كل الأوقات، في الحلوة وفي المرة، والله هديكِ مساحتك الشخصية ومش هبقى تقيل عليكِ خالص، والله هسمعك على طول، وعمري ما هزهق أو أمِل منك.

وأخيرًا، أوعدك إن حبي ليكِ عمره ما هينطفي بعد ما نتجوز،

وهيفضل مشتعل على طول. بحبك. بحبك.

آدم تنح في الرسالة، صباعه الكبير بينقح عليه يدوس زرار الإرسال. فضل صباعه فوق الزرار بيترعش.

-يا آدم!

آدم خرج من مود الوَلَهْ اللي فيه، ومن الخضة التليفون وقع منه جنب السرير. رد على أمه اللي في الصالة:

-أيوة يا ماما!

-إنتَ جيت يا ابني؟!

-أيوة أكيد جيت يعني، ما هو لو مجيتش يبقى أكيد مش هرد!

مفيش رد.

آدم زفر في حنق، قام من على السرير وجاب التليفون تاني من على الأرض، ولقى إنه داس بالغلط وبعت الرسالة لشروق، قلبه وقع، امتلكته ربكة، والمصيبة إن شروق شافت الرسالة على طول، وعملت ريأكشن ضحك، وأول ما آدم شاف التلات نقط بتاعة لما بتكتب حاجة قام رازعها بلوك وقفل الشاشة.

فضل متنح في انعكاس وشه اللي في المراية السودة قدام منه، تف عليه. تمعن في التفافة وهي بتتزحلق على انعكاس وشه.

(٣)

أخت آدم شيرين زارت بيته تاني يوم بجوزها وعيالها الاتنين.

شيرين هي أخته الوحيدة والأكبر، هي دلوقتي ما شاء الله عليها سيدة مجتمع، وبقت صاحبة مركز الأسرة للَّايف كوتشنج، وهي كل حاجة آدم معرفش ومش عارف يبقى زيها، ناجحة ومستقرة وطموحة.

على سفرة الغدا، وبعد ما شيرين اتكلمت عن آخر إنجازاتها من ساعة آخر زيارة، وجهت انتباهها لآدم، واللي منطقش كلمة خالص:

-وإنتَ يا آدم، عامل إيه؟

-تمام الحمد لله.

-أخبارك إيه مع الدكتورة؟

-تمام الحمد لله.

-منضبط معاها كويس؟

-أيوة.

-مالك كده؟ شكلك مش على وضعك.

-لأ مفيش.

-يا آدم الدكتورة ممكن توجهك وتديلك إرشادات ونصايح، بس في الأول والآخر إنتَ لازم تبذل مجهود عشان تخرج من الحالة اللي إنتَ فيها دي.

-مش عايز نصايح والنبي، أنا زهقت من أم النصايح، أنا حرفيًّا كل ما بروح أي حتة بيتقالي هما هما نفس الكلمتين: إنزل الجيم، دورلك على ميتين أم شغلانة، حوش للشبكة ونجيبلك عروسة، والله والله زهقت.

-يعني إنتَ عايز تفضل زي ما إنتَ كده حابس نفسك في أوضتك؟ عايز تفضل مش محقق ذاتك في الحياة؟ يعني عايز تفضل فاشل؟

آدم اتعصب، كان لسة هيجعجع ويصرخ لما الأم تدخلت:

-والله يا شيرين أنا لساني اتدلدل! الأستاذ على وضعه ده من ساعة ما اتخرج من الكلية، وكل ما يروح شغلانة يسيبها! بقوله أخرج، شوفلك ناس ولا شغلانة تانية بدل قعدتك دي، تصدقي إنه ساب شغلانته في فودافون، لأ وإيه، من أول يوم!

شيرين قالت لآدم:

-أيوة، مش إنتَ كنت شغال يا ابني في كول سنتر فودافون؟

-أيوة.

-سبتهم ليه بقى؟

-أصل...أصل ما هو...

***

العميل: ألو؟

آدم: مساء الخير.

العميل: مساء النور يا حبيبي.

آدم: معاك آدم شركة فودافون، أهلًا بيك.

العميل: ازيك يا حبيب قلبي؟

آدم: تمام يا فندم.

العميل: اؤمرني.

آدم: بتواصل مع حضرتك بخصوص خدمة الانترنت خط أرضي.

العميل: لا لا لا، العيال بيشغلوا أفلام سكس وبتاع، مينفعش.

آدم: (صمت). تمام يا فندم.

العميل: بالله عليك يعني ينفع كده، أخش ألاقي العيال بيتفرجوا على الحاجات دي؟! ينفع؟!

آدم: لا لا لا.

العميل: ماشي، مش عايز بقى أي واحد ابن ـــــ من عندك يتكلم هنا تاني، خلاص؟!

آدم: خلاص حاضر.

العميل: انتوا طلعتوا ميتين أمي إنتَ وشوية الـــــ اللي شغالين معاك، انتوا شركة بنت ـــــ، وإنتَ عيل ابن ـــــ!

آدم: طب عليا الطلاق انا هستقيل وهريحك مني يا سيدي! خلاص؟! ارتحت كده؟! اتفلق بقى، جتك البلا في وشك! إنتَ اللي معرفتش تربي عيالك، جاي ترمي بلاك عليَّا أنا بروح أمك؟! سامعني يا مدير ياللي بتسجل المكالمة؟! أنا هستقيـــــــــــــــــــــــــــــــ

ـــــــل!

***

آدم كمل كلامه:

-ما هو... الشغلانة كانت ضاغطة عليا.

شيرين قالت:

-ما هو ده الواقع يا حبيبي، مش هينفع تفضل عايش في الكمفورت زوون بتاعك ده للأبد، أنا أقدر ألخصلك يا آدم أزمتك النفسية دي في كلمتين: الفراغ والوحدة، وعلاجك بيتلخص في كلمتين برضه: الصحاب والشغل.

-للمرة المليون يا شيرين، مش عايز نصاااايح! أنا مش عارف أنا رايح على فين ولا عارف أعمل إيه في حياتي، من فضلكم سيبوني في حالي.

صمت. شيرين رفعت حواجبها كإن فيه لمبة نورت فوق دماغها. قالت لآدم:

-طب... أقولك على حاجة؟ أنا هكسب فيك ثواب، أنا عندي ليك

شغلانة شبه الكول سنتر بس منقوص منها حتة الضغط اللي عاملالك قلق دي.

-مش عايز حاجة.

-لأ اسمعني بس، كلمتين وارميهم في البحر.

-قلتلك مش عايز.

-اسمعني بس بقولك.

-طيب، قولي.

-سمعت عن شغلانة تفريغ الملفات الصوتية؟

-لأ.

-يعني بتسمع تسجيل صوتي لواحد أو اتنين بيتكلموا وإنتَ هتنقل كلامهم ده على ملف word على الكمبيوتر.

-آه.

-أظن مفيش أسهل من كده، صح؟

-مش عارف.

-لأ تعرف، دلوقتي أنا البنت اللي أنا مكلفاها بالموضوع ده لوحدها مش كفاية، وأنا الحمد لله بقيت استقبل عملاء كتير عن الأول، ومحتجاك معايا في المصلحة دي، وفلوسها حلوة كمان.

آدم ساب كل حاجة وركز بس في نقطة إن فيه بنت شغالة هناك. في خلال ثانية آدم حس إن فيه فرصة اتفتحت قدامه، واتخيل إنه هيتصاحب عليها ويحبها ويتجوزها، آدم حس إنه أخيرًا فيه أمل، اهتمامه بالكلام زاد وبقى متفاعل مع شيرين:

-طب إيه لازمة الموضوع ده أساسًا يعني؟ تفريغ الملفات ده!

-لازمته يا سيدي إن احنا عايزين نعمل database لجلساتنا مع العملاء عشان نتتبع مستوى تقدمهم، وفي نفس الوقت احنا كإدارة نقيم أداء الـcoaches بتوعنا، قراية الملفات على الوورد أسرع وأسهل بكتير من إنك تسمع الجلسة كلها من الأول للآخر، فهمت؟

-تقريبًا كده.

الأم قالت بفرحة:

-الله يباركلك يا بنتي ويخليلك ولادك!

شيرين ابتسمت وقالت لآدم:

-ها يا آدم؟ ما تنكرش إن الموضوع سهل، أنا والله بحبك وعايزة أساعدك، إنت معانا بقى، ماشي؟

-ما هو أصل أنا...

-لأ أنا مش هسمع منك حجج خايبة أكتر من كده، إنتَ معانا خلاص من بكرة.

-مـ...ماشي.

-وأهلًا بيك معانا في تيم مركز الأسرة! أنا هدِّي نمرتك لرضوى وهي هتبقى زميلتك في الشغل إن شاء الله، هتبعتلك بكرة أول جلسة كده كتجربة، وما تقلقش، رضوى سكر خالص، وإن شاء الله هتنبسطوا مع بعض، ماشي؟

-ماشي.

-هتنورنا يا آدم والله.

-بنورك.

آدم فكر: اسمها رضوى... ياه يا رضوى لو تبقي سنجل كده، وتبقي جميلة وسكر وكده، ومتطلعيش قد أمي، وتبقي قدي كده ولا أصغر مني... أرجوكِ يا رضوى... خليكِ تبقي ضالتي...

(٤)

آدم كان ممدد على سريره بيسمع لسمفونية تشايكوفسكي الخامسة، واللي دايمًا بتخليه يعيط، وهو بيسمعها المرة دي بالتحديد عشان يغذي مشاعره الرومانتيكية تجاه رضوى اللي لسة ميعرفش عنها حاجة.

وفجأة لقى رقم غريب بيتصل عليه، وآدم كان متأكد إن هي دي رضوى، كإنها اتصلت بالتخاطر وعارفة إنه بيفكر فيها دلوقتي، آدم اتوتر. حس إنه هيخبط في الحلل ويقول كل الحاجات اللي مينفعش تتقال من أول مكالمة، بس بعد عدة رنات، استجمع رباطة جأشه ورد عليها:

-ألو؟

رد عليه صوت أنثوي رفيع ونحيف، كإنه واحد بيعزف نوتة عالية أوي على الناي:

-هاااي! ازيك؟! عامل إيييه؟! معايا آدم مش كده؟!

-أيوة؟

-معاك رضوى من مركز الأسرة، مدام شيرين ادتني رقمك عشان....

-أيوة عارف، عشان الشغل.

-أيييوة! أنا مبسوطة أوي إن احنا هنشتغل مع بعض!

آدم ابتدى يحس بالخنقة، كان باين من صوت رضوى إنها مش الـ type بتاعه، (وفي الحقيقة هو ملوش type ولا بتاع).

آدم رد وطاقته انخفضت تمامًا:

-وأنا أسعد.

-أحب أعرفك عن نفسي: أنا رضوى.....

ومن هنا صوت رضوى بقى مجرد دوشة في الخلفية، صوتها كان عبارة عن نشاز، نُطقها لكل كلمة بعث في نفس آدم الاشمئزاز، وتخيَّل في ذهنه إن كل جملة بتقولها لازم تنتهي بعلامة تعجب.

صوتها كان عالي أوي، وطاقتها إيجابية أوي، بس إيجابية بطريقة تخنق شوية، لاحظ بعد شوية إنها سكتت، قالتله:

-أحب اتعرف عليك؟!

-امممم... آه، أنا آدم، أخو شيرين الصغير زي ما إنتِ عارفة. ستة وعشرين سنة، خريج ألسن انجلش.

-واااو ألسن انجلش! تصدق إن أنا ألسن انجلش أنا كمان!

-يا محاسن الصدف.

-صح؟! هيهيهيهيهي! يا جماله يا جماله! اتشرفت جدًّا بمعرفتك يا آدم! وإن شاء الله تبقى شراكة خير!

آدم كان عايز يرجَّع.

-وأنا كمان اتشرفت بمعرفة حضرِتكْ.

-لأ بلاش حضرتك دي بقى! رضوى على طول! ها؟!

-ماشي.

-بيني وبينك إنتَ جيت لي من السما! أصل الشغل كتر أوي عليا الفترة الأخيرة دي، وأنا فعلًا كنت محتاجالك عشان تخف عني شوية! وإنتَ عارف بقا.....

(رغي. رغي. رغي. رغي.)

-آه، فاهمك.

-فاهم إنتَ طبعًا ها؟! هههه! المهم، دلوقتي هبعتلك أول جلسة.

- ياريت

***

ودلوقتي آدم اسم الله عليه بقاله حوالي شهرين في الشغلانة دي بدون أي مشاكل حتى الآن، والحقيقة هو كان راضي تمامًا عن الشغلانة دي، للسبب البسيط إن هي سهلة جدًّا، وبرضو عشان رخَّصتله بشكل ما إنه يسمع أسرار العملا وفيض مشاعرهم الدفينة.

كان شعور حلو، كان شعور حلو إنه بشكل ما أو بآخر كان قريب منهم، وبيسيب أثر في حياتهم من غير ما هما داريين بوجوده، وده نوعًا ما ونِّس وحدته شوية.

كان دايمًا بيتلذذ بسماع الجلسات اللي العملا بيشتكوا فيها من خيانة أزواجهم أو أحبابهم، أو العملا اللي بيشتكوا من أب قاسي أو أم مكبرة دماغها، وكان على طول بيمل من اللي عاوزين يبنوا عادة

ممارسة الرياضة، واللي بيشكلوا ٩٠٪ من العملا (خلاص. زهقتونا. والله الموضوع في غاية البساطة يعني يا جماعة.. بَطَّل تلهط في الأكل زي الجاموسة، واتحرك، بس).

لحد ما اتبعتله جلسة العميلة ريهام مع الكوتش رامي، واللي كانت من ضمن الـ١٠٪ اللي آدم بيتلهف لتفريغ جلساتهم.

ريهام في الأول مكانتش عارفة تعبر بلباقة كافية عن مشكلتها، وكانت بتتلعثم كتير، وتقف في نص الجملة وتبدأ جملة جديدة بموضوع جديد، وده نوعًا ما شكِّل صعوبة لآدم من ناحية التفريغ بسلاسة. بس بعد سماعه لأول خمس دقايق، ابتدى يتسرسب جواه شعور بالاهتمام الجِدِّي بمشكلة ريهام.

حس إن ريهام غير، روحها مختلفة، صوتها مميز، ساحر، حاجة Lana Del Rey كده.

-آه والله يا محمود. صوتها حلو أوي، أنا بجد حاسس إنها ممكن تكون.....

-شششش، ركز إنتَ بس في شغلك يا آدم وسيبني احكي حكايتك.

-طيب.

المهم، ريهام كانت بتقول:

ريهام: يا كوتش يعني... أنا بجد مش عارفة الموضوع كله ابتدى منين، أو إيه المصدر، بس يمكن، يمكن، يكون نابع من طفولتي الضايعة واللي مكانتش مثالية.

رامي: هممم... طفولتك الضايعة واللي مكانتش مثالية... ممكن تحكيلي أكتر عن طفولتك؟ ليه ضايعة؟

ريهام: هقولك. بص، أنا من زمان وأنا شخص عاطفي جدًّا جدًّا، وعندي احتياج شديد لإني أحب واتحب وأشارك حياتي مع حد، والحد اللي كان مفروض عليه إنه يوفرلي كل ده قدملي العكس، واللي هو التجاهل، والابتزاز العاطفي، والمعاملة الجافة، وحاجات تانية كتير.

وفي الفترة دي كنت بعيط كتير أوي أوي، مكنتش قادرة أتقبل الواقع اللي كنت محطوطة فيه، يعني ده أنا حتى مكنتش بقدر أمسك نفسي في المدرسة قدام زميلاتي، وكنت بعيط كتير قدامهم، وده نوعًا ما بعَّدهم عني عشان كان بيتبصلي على إني العيوطة النكدية الكئيبة اللي

دايمًا عيونها محمرة، وأنا في الحقيقة مش كده خالص، الدنيا بس اللي حمِّلت عليا.

قلب آدم رق جامد لريهام، حس إنهم قريبين من بعض، عارفين بعض، لايقين على بعض.

ريهام: (وهي بتعيط) أنا بجد عايزة المشكلة دي تتحل يا كوتش. يعني... يعني أنا مش عارفة أروح فين ولا أعمل إيه، حاسة إني تايهة ولايصة، حاسة إن كل اللي حواليا بيبصولي على إني مجنونة.

رامي: امممم... شوفي يا ريهام، إنتِ محتاجة تحطي حدود لعلاقاتك مع الناس بدري بدري.

ريهام: آه.

رامي: الحدود مع الناس لما تتحط، ده هيؤهلك إنك تحللي مشاعرك وأفكارك بطريقة سليمة، وكمان حاجة...

ريهام: ثواني يا كوتش، أنا كنت معتقدة إنك المفروض متدينيش نصايح إلا بعد الجلسة، مظبوط؟

رامي: آه... ما هو...

ريهام: إنتَ اللي قلتلي كده في الأول، هههه.

رامي: .... مرتبطة يا ريهام؟

ريهام: لأ، خايفة من الارتباط، وإني أتعلق بحد وأثق فيه.

رامي: هل ليكِ تجارب حب سابقة؟

ريهام: أيوة، مرة، بس مكنش اسمها تجربة حب خالص.

رامي: احكِ لي أكتر.

ريهام: كنت في أولى جامعة، واللي حبيته كان حد استغلالي خالص، مش مقدرني خالص، وبيهيننني ويقلل مني طول الوقت، وعايزني تحت طوعه، بياخد بس ومش بِيدِّي، إنتَ عارف، ده خلاني أُدرك إيه؟

رامي: إيه؟

ريهام: حسيت ساعتها إنه ده تهريج مش حب، الحب المفروض يرتقي بالنفوس ويعالجها، الحب المفروض يكون أساسه الاحترام والتقدير، مش الانجذاب والشهوة، الحب المفروض يبقى سهل وبسيط وبينساب جوا الطرفين من غير أي صعوبة ومقاومة، الحب المفروض يطلَّع أحسن ما فيك، مش أسوأ، الحب المفروض يحررك، مش يقيدك،

الحب المفروض.....

آدم وقَّف الجلسة، شال السماعات من على ودنه وحطها قدامه على الكيبورد، ابتدى يستوعب لحظتها إن كل البنات اللي حبهم في صمت دول كوم، وريهام دي كوم تاني خالص، خالص، كإن ريهام دي حاجة سماوية مبعوتة خصيصًا لِيهْ، بتحس زي ما بيحس بالظبط، كإنها فعلًا نصه التاني.

ريهام محتاجة اللي يحبها حب خالص وصادق، محتاجة اللي يحيي أملها في الإنسانية، محتاجة اللي ينسِّيها اللي زي هناء نصار كده في ماضيها، محتاجة اللي يحتويها ويقولها أنا هنا، أنا شايفك، إنتِ موجودة، ومهمة.

آدم من فرط الحماس مكنش قادر يتنفس، قام من على مكتبه وقعد يتنطط في نص أوضته تنطيطة أرشميدس اللي لقى ضالته وصرخ يوريكا! فتح تلفونه وبدون تردد حذف صور كل البنات اللي كان مخزنهم عشان يدي مساحة لريهام اللي خطفت قلبه بطريقة جنونية، بعدها استوقفته فكرة، واللي في ظرف ثواني بقت منطقية بالنسبة له: إنه المرَّة دي حس إن الموضوع ممكن يتطور على أرض الواقع.

أيوة، خلاص، زهق من المراقبة الصامتة البائسة دي اللي مبتجبش نتيجة غير إنه ينام من كتر إرهاقه من العياط، زهق من الاختباء ورا شاشة، زهق من دايرة المعاناة الصامتة اللي حاكر نفسه فيها، عايز الوله ده بدل ما يفضل وله يتحول لحب حقيقي.. لعلاقة..عايز يشوف ريهام وريهام تشوفه، وبحبهم لبعض يلمِّوا نفوسهم المتبعترة من جوا.

آدم حسم أمره بحزم وصرامة، كمل الجلسة لآخرها وفرغها وبَعَتْها على الخاص لرضوى، ومفيش دقيقة عدِّت وردت على طول:

رضوى: ألف شكر يا آدم (إيموجي قلب).

آدم: العفو.

رضوى: بقولك..

واتصلت عليه، آدم مش عايز يرد ولا عايز يسمع صوت أمها دلوقتي، مش وقتك خالص يا رضوى، هتبوظ شعور الحب اللي اتسرسب جواه من سماعه لريهام.

رضوى مكنش ليها أي مكان في دايرته خالص، ولا عمرها هيبقى ليها مكان، كإنه كان لسة سامع فيروز ودلوقتي هيسمع حمو بيكا من غير

أوتوتيون، بس عشان دي شراكة عمل، التجاهل كان خارج الحسبان.

آدم بلع ريقه ورد:

-ألو؟

-هالوو آدم، ازيك، أخبارك إيييه؟!

-تمام الحمد لله.

-إوعى أكون بتصل في وقت مش مناسب ولا حا...

-لا ولا يهمك.

-طب بص، كنت عايزة آخد رأيك في حاجة.

-قولي.

-أنا جبت كلب!

-آه؟

-ومحتارة!

-في إيه؟

-أسميه بُقْلظ ولا كلبظ؟!

آدم انكمش. كان واعي كويس أوي إن دي محاولة بائسة منها إنها تتقرب إليه، حس بشفقة كبيرة أوي تجاه رضوى، ولتصوره ليها وهي بتبحث في جوجل عن ازاي تشقطي ولد؟ أو ازاي تفتح حوار مع حد معجب بيه؟ يعني يوم ما واحدة تعجب بيه، تبقى رضوى؟ وبعدين هي شافت إيه في آدم عشان تعجب بيه كده للدرجة دي؟ دي مسمعتش إلا صوته بس، مش ممكن لما تشوفه بكرشه دا تغير رأيها؟

-ها؟! إيه رأيك؟!

-إيه؟

-إنتَ رحت فين يا ابني؟!

-معاكِ والله، بفكر.

-بتفكر في إيه؟!

-بفكر في...بفكر في اسم الكلب.

-يعني مش بتفكر في مشكلة معينة ونفسك حد يسمعلك؟

-لأ مش كده، أصل...

-عشان أنا أقدر أساعدك لو حابب! من كتر ما سمعت جلسات كوتشنج بقيت شبه خبيرة في المجال! ها ها!

-لا يا رضوى، أنا كويس، ولو عايزة رأيي أنا شايف إنك تسميه لا بقلظ ولا كلبظ.

-بس ده كلب دوبرما...

-وسلام بقى يا جميل عشان تعبان من الشغل ومحتاج أنامْلِي شوية.

وقفل السكة.

آدم فكر:

يا جميل؟

غبي!

دلوقتي هتفتكر إنك معجب بيها برضو بس بتتقل عليها.

من يومك وإنتَ حمار يا آدم، مبتعملش حساب للي جاي.

بس لأ. من النهاردة أنا محتاج أنمِّي المهارة دي، عشان اللي جاي

محتاج محسوبية تامة.

ريهام بتاعتي.

(٥)

اتمنى آدم في قرارة نفسه لو ميقابلش رضوى جوا المركز، وهو كده كده ميعرفش شكلها ولا هي تعرف شكله، ولا هو مهتم يعرف شكلها من أساسه (بس هو عمومًا تخيلها على إنها نشوى مصطفى في فيلم "فيلم ثقافي").

ظاهريًّا، سبب مجيئه للمركز هو إنه يزور أخته ويلاغيها.

لكن باطنيًّا، كانت حاجة تانية خالص.

الكلام ده كان في وضح النهار، آدم مخبول، ازاي يفكر يعمل حاجة زي كده في عز ما الناس بتشتغل؟

الحب، الحب يا سيدي، قالك الحب ومش الحب، خيبة بعيد عنك. يعني آدم ده كإن عنكبوت لدغه وهيتحول لسبايدر مان، بس بدل كل ده ريهام هي العنكبوت، وهيتحول لمخبول مان، آه وربنا، هيجرى إيه يا آدم لو خليتك في حالك يعني؟ لازم يعني ترتبط؟ يعني أنا مش فاهمك يا آدم الصراحة يعني، ما هو إنتَ آخرتها لازم هتتجوزها وإنتَ

لا عندك شبكة ولا مهر ولا هتتحمل القايمة والمايلة..

يا أخي ما تبطل رغي بقى، بطل رغي بقى! اتنيل احكي حكايتي وبطَّل تلوكلوك كتير! كفاية عليك كده! إنتَ المفروض كراوي تفضل متلقح ورا الكواليس بتحكي وملكش دعوة باختيارات وقرارات شخصياتك.

أيوة، بس أنا كراوي برضه مش قادر استحمل أشوف شخصياتي بتتغابى بالمنظر الفج ده! ما أنا بني آدم برضو وليا مشاعري وأحاسيسي! عايزني أكتم بقى في نفسي وتجيلي جلطة؟!

يا عم إن شالله تتحرق بجاز أنا مالي! الله! خليك موضوعي بقى واسكت بقى! أنا تعبت من حالة الجمود اللي إنتَ حطيتني فيها دي! اخلص بقى وخليني أكمِّل. عايز أشوف هعمل إيه!

وإنتَ يعني فاكر إن نهايتك هتبقى سعيدة يا آدم؟ ها! إنتَ بتحلم يا حبيبي!

النهاية هتبقى سعيدة غصب عنك وعن أهلك! واسكت بقى خلينا نكمل!

ماشي، ماشي يا آدم، نكمل.

قبل ما يخش مكتب شيرين خبط خبطتين خفيفتين على الباب اللي كان متوارب، وقالها قبل ما يخش:

-صباح الفل، أخش؟

-آدم! إيه المفاجآت الحلوة دي؟ تعالى تعالى واقف كده ليه.

آدم دخل على مهله وقعد على الكرسي المقابل للمكتب، كان مبتسم أوي رغمًا عنه، شيرين سابت الشغل اللي في إيديها وانحنت لقدام وبصتله باهتمام:

-إيه الأخبار يا باشا؟

-كله تمام.

-مبسوط معانا؟

-أكيد، مبسوط جدًّا.

-إيه الجمال ده؟ باين عليك التغيير، وِشَّك فَتَّح عن الأول.

-بجد؟

-آه، ابتسامتك بقت مشرقة كده، شفت الشغل بيعمل إيه يا آدم؟

-آه، فعلًا.

-إنتَ ناقصلك كمانgirl friend حلوة تشارك معاها تفاصيل حياتك اليومية، ويبقى كده كِمْلِتْ (غمزتله).

-ربنا يسهل، ههه.

شيرين مالت لقدام أكتر، وقالتله بصوت واطي:

-إيه رأيك في...رضوى؟

-رضوى اللي هي...رضوى؟

-فيه غيرها؟

-اممم. She's alright.

-دي سنجل على فكرة.

-آه، ما أنا استنتجت ده لوحدي.

-عشان كداااا مبسوط أوي النهاردة، يا خلبوص.

-لأ يا شيرين صلي عالنبي، احنا زمايل مش أكتر.

-يا واد، أنا مش بنت امبارح، وبعدين ياما زمايل اشتغلوا مع بعض وبقوا أكتر من مجرد زمايل.

-لأ أصل أنا...

-إنتَ بس افتح قلبك كده ومتبقاش قافل على نفسك، أول ما تحس بحاجة تجاهها، امشي ورا الاحساس ده ومتتجنبهوش، رضوى والله سكر، وخلي بالك، دي عمرها ما ارتبطت قبل كده يا واد ونفسها في عريس!

-أنا استنتجت ده لوحدي برضو.

-ماشي يا عم النبيه.

-بصي، هو في الحقيقة أنا جاي النهاردة عشان...

-آه صحيح.. تحب تشرب إيه؟ معلش الكلام خدنا.

-لا عادي ولا يهمك، هقولك.. اممم.. عايز قهوة بلبن سكر زيادة.

-لأ فكك من شغل القهاوي المعفن ده، احنا عندنا اسبريسو ماشين يا جميل.

-واو.

-أيوة، شوية وجايَّالك.

-إيه ده؟ مفيش هنا صبي شاي ولا حاجة؟

-احنا هنا في المركز ماشيين بنظام help yourself . اللي عايز حاجة، المطبخ موجود ويعيش مع نفسه.

-واو، إيه التواضع ده كله، أجمد مديرة في الدنيا ولا إيه ده؟

-قلب أختك ياض. دقيقة ورجعالك بأحلى كوفي.

-خليهم خمسة.

-إيه؟

-لأ بهزر، مستنيكِ.

-شقي.

شيرين خرجت من الأوضة، الفرصة جتله على طبق من دهب، حان وقت التنفيذ.

آدم عينيه مراحتش من على سطح مكتبها، استنى شوية لاحسن

ترجع تاني وتقول أنا نسيت الفون ولا شيء من هذا القبيل، إنما عدت الشوية دول ومسمعش صوتها قريب من الباب، نزل الشغل على طول. طَلَّع تليفونه من جيبه ولف الملف الشفاف اللي على المكتب، واسمها كان ملعلع في أول ورقة: ريهام صلاح. آدم طَلَّع أول ورقة -واللي كان فيها البيانات الشخصية-أهم حاجة.

كليك.

تاني ورقة فيها تلخيص لحالتها النفسية.

كليك.

وبقية الورق اللي في الملف كان الجلسة اللي فرغهالها مطبوعة.

-بتعمل إيه؟

آدم قلبه وقع تحت رجليه، بص ورا ولقى شيرين ماسكة فنجانين القهوة وراجعة على مكتبها.

آدم فِضِل مُتَجمد لمدة مش قصيرة لحد ما اتبَنَّى درجة من التلقائية في صوته وقال:

-آه، أصل أنا حسيت بفضول جامد الحقيقة، كان نفسي أشوف

جلستي اللي كتبتها لما اتطبعت بقت عاملة ازاي.

شيرين ابتسمت بسخرية:

-لا يا شيخ؟

-آه، والصراحة إحساس جميل أوي إن حاجة كتبتها بقت مطبوعة، ودلوقتي ما بين إيدين حد تاني.

-ولا فضولك خلاك عايز تعرف ريهام شكلها عامل ازاي؟

-ريهام؟ ريهام مين؟

-ياض ريهام، ريهام اللي إنتَ لسة... ما علينا، خد قهوتك قبل ما تبرد.

-ميرسي.

-وخلي بالك، احنا هنا بنتبع سياسة السرية والخصوصية التامة مع عملائنا، يعني الكلام اللي بتسمعه وتفرغه ده ميطلعش برا.. أظن مش محتاجة أأكد عليك النقطة دي.

-فاهم، فاهم كويس أوي.

(٦)

آدم كتب إيميل ريهام على مربع بحث الفيسبوك، واسمها طلع على طول، مكانتش حاطة صورتها، كانت من النوع المستخبي الخجول، وكان صورة البروفايل روبانزل أم شعر طويل دي، ونوعًا ما هو حمد ربنا إنها محطتش صورتها الشخصية عشان ساعات زاوية التصوير بتطخن أو بتشوه وش الواحد، وبكده سقف توقعاته عن شكلها هيتهد ويقع فوق دماغه. كان عايز كل حاجة تبقى مثالية.

بص في معلوماتها الشخصية، وكانت single زي ما قالت للكوتش. خريجة صيدلة، وبتشتغل في الصيدلية الفلانية اللي في المكان الفلاني.

وأثناء ما هو منغمس في التلصص عليها، خطر على بال آدم قد إيه الناس مفضوحين ومكشوفين على السوشيال ميديا؛ مبدأ الحياة الشخصية ممحي تمامًا عن الوعي المجتمعي المعاصر، الكل كاتب هو بيشتغل فين، مصاحب مين، بيعمل إيه، بيروح فين، بيكره إيه، بيحس بإيه، وحتى الحاجات اللي مش بيكتبها أو بيتجنب الحديث عنها صوتها

أعلى من اللي بيظهره على الملأ.

مفيش حاجة بتنشرها مبتكشفش حاجة عنك، ولو طبقنا شوية علم النفس دول على ريهام، وحللنا بوستاتها ومشاركاتها، هنلاقي إن هي بنت بتعاني بقدر مش قليل من البؤس، وبؤسها تقليدي أوي، فج، مُفتقر للجماليات والزينة، يعني مبدئيًّا كده البايو بتاعها مكتوب "رفقا بما تبقى مني"، وبتْنَزِّل صور جودتها رديئة لورود ذابلة، ومفيش أي كلام مكتوب عليها أو معاها، بس كده.. ورود ذابلة.

آدم فكَّر: لو إنتِ وردة ميتة، أنا مَيَّة.

***

آدم مضيعش وقت، تاني يوم على طول لبس أشيك طقم معفن عنده وخد بعضه ونزل.

عالعصرية وصل عند الصيدلية بتاعتها، وفضل واقف قصادها، الجو كان معتدل والشارع رايق، اتخيل في دماغه سمفونية تشايكوفسكي الخامسة بتشتغل، وحس إنه في مود رومانسي وجبار، معدل سرعة نبضات قلبه بيرتفع كل ما بيقرب من الباب.

عينيه وقعت عليها وشافها لأول مرة، جمالها رباني وبريء، لا بتلبس ضيق ولا محزق ولا ملزق، هادية كده في جمالها ورونقها، مش حاطة مكياج أوڤر يخلي وشها زي تورتة الفواكه كده، محجبة ومبينة نص شعرها الأسود اللامع المكوي بعناية، كانت بتتعامل مع زبون وكان باين من طريقتها إنها انبساطية وحنينة، وابتسامتها كده مشرقة وطالعة من القلب.

يعني لو طبقنا عليها مقياس الجمال الرجالي السخيف ده بتاع من واحد لعشرة، آدم اداها خمستاشر من عشرة (بس أنا كمحمود يعني، وبيني وبينكم، هي ستة ونص الحقيقة، آه.. ستة ونص هو تمامها، بس زي ما بيقولك بقا إن الجمال يكمن في عين الرائي).

آدم استنى شوية على ما ريهام تخلص مع الزبون والصيدلية تفضالهم، كان عايز يضمن إتاحة الظروف المناسبة عشان يدخل حياتها بصورة سينيمائية رومانتيكية فوق الخيال، كان عايز أول مقابلة ليهم يبقى ليها معنى خاص.

الزبون طلع، الصيدلية فضيت، ريهام بقت لوحدها، آدم رجل برا ورجل جوا، شحنة أدرينالين بتجري في عروقه، الواد هتجيله سكتة

قلبية، قرص على نفسه وفتح الباب، دخل على الصيدلية وحاول بقدر ما فيه من استطاعة إنه يقاوم إحساس الأُلفة تجاهها، ويدَّعي إنه ميعرفهاش، راح عليها بابتسامة وقالها بمنتهى البراءة المصطنعة:

-صباح الخير.. ولا هي مساء الخير دلوقتي؟

ابتسمت، وقالت:

-اللي حضرتك تحبه.

آدم انبسط إنه قدر ينتزع منها ابتسامة، حس إنه كله ماشي تمام، وإن كل حاجة مكتوبة إنها تمشي تمام، قالَّها:

-أنا عايز...اسمه ايه ده...

-على راحتك.

-آه. دوليبران.

-حاضر.

ريهام راحت على ورا.. ريحة بارفانها الهادي اقتحمت مناخير آدم بطريقة خلِّت شعر قفاه يقف، طِلعت على السلم الصغنن، آدم مقدرش

يقاوم يراقب ويركز في تقاسيم جسمها، ريهام نزلت من السلم بالعلبة ورجعت لآدم وقالتله:

-حضرتك عايز حاجة تاني؟

-إنتِ.

-إيه؟

-قصدي...عندك حاجة بتساعد على النوم؟

-آه فيه، بقالك قد إيه...

-عشان أنا من ساعة ما شفتك دلوقتي والنوم شكله هيخاصمني.

آه والمصحف ده اللي قاله آدم بيه. إنت متخيل حضرتك؟ البيه كان مجهز الاسكريبت في دماغه بكل الاحتمالات والمنعطفات، ومفكرش في عبارة يشقط بيها الآنسة تكون أقل صبيانية من دي.

بس طبعًا ريهام ضحكت، ضحكت من قلبها، وطبعًا لو اتقالها كده مثلًا أون لاين كانت ممكن تدي البلوك التمام للبيه، لكن على أرض الواقع صعب إنك تقول لأ لحاجة زي كده، ولو متقالة بشياكة زي كده، وكان واضح من ضحكتها إنها مسمعتش مدح كرييتف زي ده

قبل كده في حياتها، كإنها بتقوله بضحكتها: يااااه، كنت فينك من زمان يا فارس أحلامي؟

ريهام ردت الرد التقليدي بتاع أي بنت مصرية لما بتتمدح:

-ميرسي جدًّا لذوق حضرتك.

-على إيه يا ريهام، إنتِ بجد جميلة جدًّا.

-ريهام؟

-إيه؟

-أيوة أنا اسمي ريهام، عرفت منين؟

-هو اسمك ريهام بجد؟

-أيوة عرفته منين؟

-تصدقي بالله؟

-لا إله إلا الله.

-جت معايا كده، والله جت معايا كده، عشان إنتِ سبحان الله شكلك يدي على ريهام، كإن القلوب عند بعضيها يعني، سبحان الله..

ريهام ابتسمت في انبهار وصدَّقت آدم، الهبلة.

بصت تحت منها في خجل وقالت:

-واو، ما شاء الله على حضرتك، حدسك قوي.

-صح؟ صح؟ أنا صحابي بيقولولي كده برضو.

صمت مش مريح. ريهام راحت على شاشة الكمبيوتر، ووجهت الباركود بتاع العلبة في الليزر، وطلعت صوت.

آدم تغلب على ارتباكه وقال:

-أنا آدم.

-نورتني يا آدم بجد.

-بنورك يا ريهام، بجد.

آدم فكر: دي قالت "نورتني" ومش "نورتنا"! ما هذا الجمال!

طلع من الصيدلية ورجليه فوق الأرض، وطاير من الفرحة كإنه لسة سامع خبر تأجيل امتحانات الفاينل، بص وراه بصة سريعة ولقى إن ريهام بتبصله، الاتنين ابتسموا في وش بعض.

أنا شايفك يا ريهام، وإنتِ كمان شايفاني...

بعد كده آدم حس باهتزاز في جيبه، طَلَّع التليفون من جيبه وبص: رضوى.

موده قلب فجأة كإنه لسة سامع خبر إن خبر تأجيل امتحانات الفاينل طلع إشاعة.

في الحقيقة هو كان عمَّال يطنش مكالماتها بقاله يومين من ساعة ما اتعرف على ريهام، والشغل بقى متراكم عليه بشكل مش تمام، فالتجاهل أكتر من كده هيبقى برضو مش تمام.

آدم رد:

-أيوة يا رضوى.

-أخيرًا رديت وعبرتنا يا أستاذ آدم يا أخو شيرين! أخيرًا!

-رضوى مهو !!

-شكلك مش مسجل رقمي!

-لا أبدًا والله، معلش حقك عليا.

-إنتَ ليه بتنساني يا آدم؟!

-معلش أصلي انشغلت شوية في البيت، وكان لازم أقضي كام مشوار كده.

-آه، المهم إنتَ كويس؟!

-أيوة. رضوى أنا...

-آدم!

آدم بص وراه ولقى ريهام بتناديه من على باب الصيدلية، آدم شاورلها بإنه جاي، قال لرضوى:

-بصي يا رضوى أنا هكلمك بعدين.

-يا آدم استن...

وقفل السكة، ريهام شاورتله بالكيس اللي ماسكاه:

-إنتَ نسيت حاجتك يا آدم.

آدم فكر: أوباااا، دي لسة فاكرة اسمي!

-آه صح! ها! مش عارف ليه ذاكرتي على قدي اليومين دول.

-لا، في الحقيقة أنا اللي نسيت اديلك الكيس، أنا آسفة.

رد عليها بابتسامة:

-ما تتأسفيش.

آدم سمح لنفسه بإنه يلمس إيديها وهو بياخد منها الكيس، كان عايز حتة منها يصوم عليها لحد ليلة دخلتهم.

(٧)

آدم كان مبسوط جدًّا، ومكنش لاقي غيري أنا (للأسف) عشان يشارك سعادته:

ياه يا محمود، إنتَ بجد مش متخيل كم السعادة اللي أنا فيها دلوقتي!

آه، أنا فعلًا مش قادر أتخيلك وإنتَ مبسوط يا آدم، أنا أهو ككاتب وحد ذو خيال واسع مش متخيلك إنتَ كآدم إنك مبسوط، إنت فاجئتني الصراحة.

إنتَ ليه مش عايز تفرحلي يا محمود؟ ليه؟ يعني هو لازم القصص يبقى دراما وصراع وبؤس؟ ليه مينفعش البطل ينعم بحياة كريمة هانئة من غير الصراعات دي؟

ما هو يا حبيبي عشان لو مفيش صراع يبقى مفيش قصة، وهتبقى مملة جدًّا، إنتَ مدرستش ده في الكلية؟

همك على المبيعات إنتَ وبس يا محمود، همك بس تعمل فرقعة وتكسر الدنيا.

آدم، ما تكلمنيش تاني وحياة أمك عشان إنتَ كده بتاخد مساحة ورق على الفاضي، خش على المشهد اللي بعده.

طب استنى استنى، بالله عليك، بما إنك هنا، ممكن تديني نبذة عن النهاية؟

لأ.

يعني هل أنا وريهام هنعيش في تبات ونبات؟

لأ..قصدي كمِّل وإنتَ تعرف.

والنبي، وحياتك! عشان لو مليش نصيب أشوف غيرها!

النهاية يا آدم حاجة عمرك ما هتتوقعها، لا إنتَ ولا القارئ.

***

آدم رجع البيت يومها واترمى على السرير، وشغل على موبايله أغنية Nothing's Gonna Hurt You Baby لـباند Cigarettes After Sex بعد ما كان بيتجنب سماعها كل ما تعدي عليه في البلاي ليست عشان كان مفتقد للـbaby اللي المغني بيغنيلها، ومكنش قادر يحس إن الأغنية بتعبر عنه، لكن دلوقتي كإنه كسب الرخصة لإنه يسمع الأغنية بمنتهى

الأريحية عشان بقى متوفر على أرض الواقع الbaby اللي بيشبعله خيالاته الرومانسية دي، وأثناء ما هو بيسمع، البروجيكتور اللي في مخه اشتغل بقى.

اتخيل نفسه مع ريهام وهما مع بعض بيتمشوا على الكورنيش، وهما ماسكين إيدين بعض، وفي الأيادي التانية كل واحد معاه سندويتش شاورما سوري بتومية زيادة وخيار مخلل من اللي قلبك يحبه.

اتخيل نفسه وهو معاها في السينما وهما بيتفرجو على فيلم رومانسي ركيك، وبيختلسوا قبلات مسروقة في عز الضلمة، اتخيل نفسه وهو بيروحلها البيت وبيخش البيت من بابه زي ما بيقولوا، وبيطلب إيديها من أبوها، وبيتفقوا على الشبكة والمهر وما إلى ذلك.

اتخيل شبكتهم، اتخيل ملمس إيديها، اتخيل فترة خطوبتهم والمكالمات الليلية اللامنتهية ما بينهم، اتخيل كتب كتابهم، اتخيل ليلة دخلتهم (من غير فرح عشان ملوش في الأفراح)، اتخيل نفسه وهو بيشيلها من باب الشقة لحد سريرهم، اتخيل لحظة ما...

ورضوى بتتصل.

مَا قِدْرتش تستنى آدم يكلمها زي ما وعدها، واتصلت عليه تاني برضه، مفيش فايدة في البت دي بجد، رد عليها:

-لسة كنت هتصل عليكِ.

صمت من الطرف التاني، بعد كده رضوى ردت عليه بصوت خفيض وعميق، ولأول مرة:

-آدم أنا...

-إيه؟

-أنا عايزاك.

-عايزاني في إيه؟

-يا آدم أنا... أنا بقالي شهرين عايزاك، وإنتَ عامل نفسك من بنها.

-عايزاني ازاي يعني مش فاهم؟

-شوف بقى؟! لسة برضو مصمم تعملي فيها عبيط!

-فيه إيه يا رضوى فهميني؟

-يا آدم أنا عايزاك!

-برضو يعني إيه عايزاك؟

-يعني أنا معجبة بيك وعايزاك يا آدم.

آدم شد في شعره، هو كان واعي إن رضوى واقعة بس مكنش متخيل إنها واقعة للدرجة دي، مكنش عارف يرد يقول إيه، كان عايز يقفل السكة. بس مقدرش.

-أيوة يا آدم ساكت ليه؟!

-لأ مفيش، أنا بس مُزبهل.

-صوتك يا آدم، صوتك حلو أوي، وإنتَ قمووور أوي، وطيب وجدع!

-شيرين قالتلك حاجة عني؟

-اااه لأ لأ! أنا بقولك من نفسي!

-يا رضوى أنا...

-والحقيقة أنا مش فارقة معايا إنتَ عايزني زي ما أنا عايزاك ولا لأ، بس بجد أنا عايزاك، ومش عارفة أعمل إيه!

-ما هي دي الحكاية، أنا الصراحة مش حاسس بكده ناحيتك. وبرضو حاسس إنك متعرفنيش أوي.

-مش محتاجة أعرفك يا آدم، صوتك لوحده حسسني إن إنتَ جميل.

-طب... إنتِ مشوفتنيش.

-شيرين بعتتلي صورتك، إنتَ قمر.

-يبقى إنتِ كنتِ بتكلمي شيرين بقى!

-أيوة يا سيدي كلمت شيرين، وادتني الأوكي، وقالتلي إنك single.

-يا رضوى هو بس الحكاية إنه... أنا مش حاسس بحاجة ناحيتك.

-إنتَ شكلك مرتبط.

-الصراحة آه.

-اممم، ماشي.

-أنا بجد متأسف، ومش عارف أقولك إيه...

-خلاص it's ok. أنا اللي آسفة، أنا بجد اللي آسفة.

-معلش والله أنا...

وقفلت السكة.

آدم مكنش عارف يحس بإيه على اللي حصل من شوية ده، هي زعلت منه؟ أكيد زعلت، زمانها بتعيط دلوقتي، زمانها عملتله بلوك، زمانها هتقول لشيرين إنه مرتبط، بس لو ده حصل آدم هيقول لشيرين إنه دي كانت مجرد كدبة عشان يصدها مش أكتر، عشان كانت داخلة جامد أوي. آدم حس دلوقتي إحساس إنه يترفض بس من الناحية التانية.

***

الدرس الأول: نظرية ستندال للحب

الكاتب الفرنسي ستندال طرح نظرية لذيذة أوي عن الحب، سمَّاها نظرية التَّبَلْوُر.

قالك بقى إن عملية ولادة الحب بتبقى زي رحلة بحرية من بولونيا لروما، واللي بتتكوِّنْ من أربع مراحل..

بولونيا بتمثل اللامبالاة، بينما روما بتمثل الحب المثالي.

قالك بقى إنه لما بنكون في بولونيا، احنا مش مهتمين خالص بإن احنا نُعجب بأي شكل من الأشكال بالشخص اللي احنا في يوم من

الأيام هنموت فيه.. يعني باختصار، واحنا في بولونيا عملية التبلور لسة مبدأتش. أول ما الرحلة بتبدأ، الحب بينطلق.

فلان بيسيب بولونيا وبيبقى في طريقه لروما، ستندال قالك إن الانطلاقة دي ملهاش دعوة خالص برغبة فلان، حيث إنها بتبقى حاجة غريزية بحتة، بتبقى وكإن فلان مُسير إنه يخوضها، وعملية التبلور بقى بتحصل في خلال أربع خطوات على مدار الرحلة:

١. الإعجاب – فلان بيُعجب بصفات الشخص اللي بيحبه.

٢. الاعتراف – فلان بيعترف بمدى سروره لاكتساب اهتمام الشخص اللي بيحبه.

٣. الأمل – فلان بيتصوَّر اكتساب حب الشخص اللي بيحبه.

٤. البهجة – فلان بيتلذذ في إنه يبالغ في تعظيم مدى جمال وقيمة الشخص اللي بيأمل في يوم من الأيام إنه يتحب منه.

(٨)

آدم حِدِق، وعارف أهمية خَلْق نوع من المسافة بعد المقابلة الأولى؛ المسافة تُقوِّي الحب.

بعد المكالمة الأخيرة مع رضوى، بقى فيه نوع من الشحناء الصامتة ما بينهم، والتواصل بقى رسمي بحت، حس براحة من ده، وبعد ما بيخلص شغله بقى بيفرغ وقته لمتابعة تحركات وتطورات ريهام على الفيس.

دلوقتي بطلت تنزِّل بوستات حزينة، وبدأت تنزل بوستات رومانسية عاطفية، زي لينكات لأغاني حب، أو تنزل بوستات صباحية ملهمة زي مقولات مبتذلة من نوعية(خليك نفسك، الكل متاخد.)

آدم فكَّر: على رأيك يا ريهام، الحب بيطلَّع أحسن ما فيك، مش أسوأ.

عيد الأضحى، ريهام نزلت بوست أعربت فيه عن حماسها لفيلم أحمد حلمي الجديد، وإنها ناوية تشوفه أول أيام العيد في سينما مول

سيتي ستارز، وبكده تهيأت لآدم فرصة تخليه يروح هناك ويصطدم بيها، وكأن القدر جَمَّعهم تاني على بعض، وإن كده حبهم لبعض مكتوب ومُقدَّر، وإن مفيش حاجة اسمها صدف.

آدم لبس طقم جديد اشتراه مخصوص لتاني مقابلة دي..عشان برضو الحب بيطلَّع أحسن ما فيك.. ونزل جري على تحت، وطلب أوبر على سيتي ستارز، ووصل هناك ودفع حق الأجرة ودخل على جوا، وكل شوية يسأل بتوع الأمن على مكان السينما، لحد ما وصل عند شباك التذاكر، ولما طلب يخش حفلة فيلم أحمد حلمي السارية حاليًا بتاعة الساعة خمسة البنت قالتله: للأسف، مفيش مقاعد شاغرة يا فندم، وآدم قالها: ماشي، وبعد ما سابها شتمها في سره، وطبعًا استنى ييجي ساعة وخمسة وأربعين دقيقة على ما الفيلم يخلص، وكان متأكد مليون في المية إن الفيلم هابط، وكان ممتن إنه ما اضطرش يخش القاعة، وفضل مستني فترة كبيرة برة البوابة مستني الناس تطلع، وبعد ما الفيلم خلص الباب اتفتح، وآدم اعتدل في مكانه، وراقب حشد البني آدمين اللي خارجين من القاعة، وكلهم كابلز على سناجل، وكلهم شبه بعض، إلا ريهام الجميلة اللي ملهاش زَيْ بالنسبة لِيه، وقعد يدور بعينيه ما بين

كل الوشوش دي على وش ريهام لحد ما لقاها، ومكانتش لوحدها، كانت مأنجـچـة في دراع شاب وسيم، وكانوا بيضحكوا مع بعض كإنهم بيعيدوا على بعض إفيهات الفيلم اللي عَلَّقت معاهم، وفاضل بس يحضنوا بعض قدام الناس كلها.. وقدام آدم.

آدم فكر: يعني مرتبطة يا ريهام؟ وبتكدبي على الكوتش بتاعك، ومفهماه إنك وحيدة وبتعاني من فراغ عاطفي؟ يعني طلعتي زي الباقيين يا ريهام؟ كدابة ولئيمة ومتمسكنة ومسهوكة؟ ماشي يا ريهام، ماشي، وأنا اللي كنت فاكرك هتبقي أم عيالي.

آدم طَلَّع تليفونه واتصل على رقم تليفونها اللي كان في السجل بتاعها، ريهام ردت عليه:

-ألو؟

قالها وهو بيبصلها من على بعد بعيون مبرَّقة:

-إنتِ ولا حاجة ماشي؟ إنتي فاكرة نفسك حاجة بس إنتِ ولا حاجة وفارغة وتافهة وسطحية ويلعن أ- على أ- اللي يقولك كلمة حلوة يا خاينة يا بنت الـــــ.

قفل السكة، عمللها بلوك، ريهام مصدومة، وحبيب القلب اللي معاها بيستجوبها عن سبب الصدمة.

آدم لف واستدار، وبِعِد عن ريهام تمامًا. كان عايز يمسك في حد يتخانق معاه يفرغ شحنة الغضب اللي بتغلي جواه، كان عايز يصرخ لحد ما صوته يبقى مبحوح، كان عايز يرجع تاني ويقول نفس الكلمتين دول لريهام في وشها، كان عايز يموِّت نفسه.

آدم جري على الحمام وقفل على نفسه الباب وعيَّط، حس إن حياته ملهاش معنى، حس إنه مش مكتوب عليه إنه يحب ويتحب، حاول بكل ما فيه من سعة إنه يكتم صوت عياطه جوا الحمام.

لما طلع وغسل وشه وبص في المراية، معجبهوش اللي شافه.

خرج من الحمام، وفضل ماشي لحد ما خرج من المول، الهوا اللي طار في وشه رفع من معنوياته شوية، خطر على باله فكرة، والفكرة تحولت لشعور، والشعور تحول لفعل، مكنش فارق معاه أي حاجة، كان محتاج مسكن للوجع اللي جواه.

طلع التليفون من جيبه، واتصل على رضوى، ردت عليه بعد رنة

واحدة:

-أيوة يا آدم.

-رضوى.

-أيوة.

-أنا...

-إيه؟

-أنا كمان عايزك.

-...بجد؟

-أيوة.

-أحلى كلمة سمعتها النهاردة.

***

ومن بعدها بقوا يتكلموا ليل نهار على التليفون، آدم حس إنه طاير من الفرحة، أخيرًا حس بلذة إنه يقول "بحبك" ويسمع من الطرف التاني من السماعة "وأنا كمان بحبك".

آدم حس إنه على الطريق الصح، وإن رضوى هي كانت ضالته طول الوقت ده كله، آدم حس إنه حياته قلبت فانتازيا من النوع الجميل.

-بحبك يا آدم.

-وأنا كمان بحبك يا قلبي. ياه، أنا كنت بمر بأصعب فترة في حياتي وإنتِ أنقذتيني من ضلمة كحل.

-مفيش ضلمة تاني يا حبيبي طول ما احنا مع بعضينا، إنتَ عارف، أنا حاسة إن احنا شبه بعض أوي، مش عارفة ليه؟! حاسة كده إن احنا فولة واتقسمت نصين!

-أيوة بجد.

صمت.. آدم حس إنه معندوش حاجة يقولها.. أدرك إنه بعد عدة مكالمات ولسة ما حسش إنه قالها عن نفسه وأسراره وحياته اللي بيعيشها في السر بعيد عن أنظار الناس، واستغرب إنه لسة مش قادر يفتحلها قلبه. ابتدى يتسرسب جواه ذرة من الشك، رضوى تغلبت على الصمت اللي ما بينهم وقالت:

-آدم، أنا عايزة أقولك على سر.

-قولي.

-سر ما قولتوش لحد قبل كده و... وأنا حاسة إنك ممكن تتقبله.

-اتفضلي.

-بس أوعدني إنك مش هتتريق عليا.

-طبعًا مش هتريق عليكِ.

-أكيد؟

-أيوة يا رضوى.

صمت.. بعد كده:

-آدم أنا... طب بص، هقولك على حاجة، إنتَ تعرف فيلم اسمه The Piano Teacher؟

-لا معرفوش.

-فيلم فرنسي هو.. فيلم رومانسي.

-لا مسمعتش عنه قبل كده.

-تحب ابعتهولك وتشوفه؟

-ماشي يا ريت.. بس أنا مش عارف إيه علاقة ده بالسر اللي كنتِ عايزة تقولهولي.

-لأ ليه علاقة.. أنا بس عايزة اختبرك.

-ماشي.

-ممكن تشوفه دلوقتي وتكلمني بعدها؟

-ماشي، مش ورايا حاجة كده كده.

-اشطة.

رضوى بعتت لينك الفيلم لآدم ومدد هو على السرير وابتدى يتفرج. مقدرش يكمله للآخر، حس إنه مقزز جدًّا، كإنه اختبار قوة التحمل، آدم اتصدم جدًّا إنه رضوى يكون ليها في حاجة زي كده.

الفيلم بيتكلم عن علاقة حب سامة جدًّا، ورغبات البطلة مخالفة للفطرة والطبيعة، آدم محسش إنه الفيلم رومانسي خالص.. بالعكس، ده حس إنه فيلم رعب.

آدم مكنش عارف هيقول إيه لرضوى، ومكنش عارف رد فعلها هيكون إيه لرأيه الصريح عن الفيلم، بس كان لازم يكون صريح،

عشان أي علاقة لازم تكون مبنية على هذا الأساس.

رن عليها وردت على طول:

-ها؟ ايه رأيك؟

-الصراحة يعني؟

-آه؟

-أنا مقدرتش أكمله للآخر، واللي غريب جدًّا بالنسبة لي إنه ازاي عاجبك الفيلم ده.

-ما هو الصراحة يا آدم أنا... عاملة زي البطلة كده...

-نعم؟!

-أرجوك ما تتعصبش.

-إنتِ ازاي عايشة كده أصلًا؟!

-يا آدم أرجوك، أنا آسفة، مش هفتح تاني الموضوع ده...

-إنتِ مكانك في مستشفى المجانين!

-ما تتريقش عليا يا آدم أرجوك! أنا بحبك يا آدم!

-يا رب هو أنا يوم ما أحب بنت تطلعلي مجنونة! ما تكلمنيش هنا تاني! مع السلامة!

-يا آدم...

-مع السلامة!

وقفل السكة في وشها.. آدم حس إنه مش قادر يتنفس، بيتخنق، بيفرفر، راح مباشرة على الإعدادات وقام رازعها بلوك، آدم حس إنه مش حاسس بحاجة.

(٩)

آدم جاب آخره.. بطَّل يتمنى.. بطَّل يعوز.. بقى واقف في منتصف اللامكان.. تدريجيًّا روحه اتنقلت لحالة اللاشيء، واتسرسبت جواه السعادة الخالصة اللي بتيجي من عدم كونك جزء من العالم ده، لأول مرة ومن فترة طويلة أوي، آدم حس إنه مرتاح.

بعد نومة اتناشر ساعة، آدم صحي.. الجو كان محتار يبقى برد ولا حر ولا الاتنين مع بعض، لكن على أي حال هو فضَّل إنه يشتِّي على إنه يصيِّف.

آدم دخل على مركز الأسرة، دخل على طول على مكتب أخته من غير ما يستأذن من السكرتيرة حتى، دخل ولقى شيرين قاعدة على مكتبها وبتتكلم مع شاب واقف قصادها، الاتنين كانوا بيضحكوا لما دخل عليهم. لما الشاب استدار، آدم حس إنه شافه قبل كده...

شيرين كان باين عليها التفاجؤ. ابتسمت ورحبت:

-آدم! قلب أختك، عامل إيه؟ إيه اللي جابك النهاردة؟

-امممم... لو الوقت مش مناسب ممكن آجي كمان شوية.

الشاب رد:

-لأ اتفضل، أنا كنت ماشي طبيعي.

آدم دلوقتي افتكر مين الشاب ده: ده نفس الواد اللي شافه مع ريهام في سيتي ستارز.

آدم فكر: يا محاسن الصدف! الاتنين عُملاء في نفس المركز ووقعوا في حب بعض؟

بعد ما الشاب مشي، آدم راح قعد على الكرسي قدام شيرين وقالها:

-وهو ده عميل عندك؟

-عميل مين هاها! إنتَ مش عارف ده مين؟

-لأ.

-يعني بعد كل الشغل اللي ببعتهولك ده ومش عارف ده مين؟

آدم مكنش عايز يصر على استفساره أكتر من كده وقام مغير الموضوع:

-ما علينا.. المهم أنا جايلك النهاردة عشان أقدم استقالتي.

-أوه. استقالتك مرة واحدة؟

-بالظبط كده.

-بتتكلم جد؟

-أيوة.

-واو، واضح إنك دارس الموضوع كويس وناوي بجد.

-أيوة.

-طب ممكن أعرف السبب؟

-والله.. شوفي.. يعني.. هو كان حلو في الأول، تمام؟ بس بعد كده اللي هو حسيت إنه... إنه...

-ضغط عليك.

-بالظبط كده.

-امممم، إوعى بس يكون مثلًا السبب رضوى ومش راضي تقولي؟

-لا لا لا، خالص، رضوى برة الموضوع.

-هي مودها قالب اليومين دول، فيه حاجة ولا ايه؟

-لا خالص.

-هممم، تمام.. تمام، طبعًا إنتَ حر في قرارك يا آدم، وإنتَ كبير ومش صغير يعني، بس يكون في علمك.. الشغل طبيعته كده، وعلى فكرة ده أنا كده رؤوفة بيك بالشغل اللي بكلفهولك ده، يعني مش عارفة لو هتقدر تلاقي boss بنفس درجة رأفتي دي ولا لأ.

-عارف والله يا شيرين، وأنا بشكرك جدًّا على الفرصة الجميلة دي، اتعلمت منها كتير، بس أنا بجد مش قادر أكمل.

-ماشي يا آدم، وأنا بشكرك كمان على مجهودك معانا، أتمنى إنها كانت تجربة ظريفة، وبابي مفتوحلك في أي وقت.

-أكيد.

-اتفضل.

آدم قام من مكانه، وقبل ما يستدير ويروح ناحية الباب شيرين مسكت حاجة من المكتب، وقالتله وهي بتديهاله:

-آدم، بص بسرعة والنبي، إلحق كوتش رامي قبل ما يمشي تحت

واديله محفظته عشان نسيها هنا عالمكتب.

آدم حاول يخبي تفاجؤه:

-هو اللي كان معانا هنا ده كوتش رامي؟

شيرين استعجلته:

-يا سيدي أيوة كوتش رامي! خد مني بسرعة واديهاله قبل ما يمشي!

آدم خد المحفظة، وهو في طريقه على تحت تفحص المحفظة، وطلَّع منها البطاقة، وبالفعل.. هو ده الشاب اللي كان مع ريهام يوم فيلم أحمد حلمي، واللي كان ماسك إيديها.

آدم استنبط إنه الكوتش استغلها، وحسسها إن الحل على إيديه، وإنه هو منقذها، إنه هو فارس أحلامها، إنه مش بس مجرد كوتش، يعني من الآخر كده عمل اللي آدم كان ناوي يعمله.. يصطاد في المية العكرة.

آدم نزل على تحت وقعد يدور ما بين السيارات، ولقى كوتش رامي جوا عربيته وكان خلاص هيمشي، آدم لحقه وخبط على الإزاز، رامي فتحله، آدم قاله وهو بيديله المحفظة:

-حضرتك نسيت ده.

كوتش رامي مسك المحفظة ورد بابتسامة لزجة:

-ياه، متشكر جدًّا جدًّا، تسلملي يا رب.

آدم رد بنفس الابتسامة:

-الله يسلمك.

رامي قفل الإزاز، ورجع بعربيته لورا، ولف وطلع برا على الطريق. آدم راقبه بصمت، بعد كده طلع من جيبه بطاقة رامي وقلَبها، وتمعَّن في عنوان سكنه.

(١٠)

محمود، أنا مش عارف بابا كان مخبي المسدس بتاعه فين! ممكن لو سمحت تقولي هو فين؟

هديلك مساعدة وإنتَ طبعًا اللي هتكمل.

أيوة انجز قول.

أكيد طبعًا في أوضته يعني يا آدم، إنتَ المفروض إنك مش غبي للدرجة دي.

أيوة طبعًا، عارف إنه في أوضته يا رخم، بس ممكن تقولي فين في أوضته؟

يا آدم مينفعش أنا كمؤلف أديلك حلول سريعة كده، اتعب شوية.

يا محمود أنا في ساعة غضب، وفيه مهمة ولازم أنفذها! انجز أنا مش فاضي أنا للكلام الفاضي ده!

ماشي ماشي! شايف اللوحة الجميلة اللي فوق الكومودينو دي؟

ثواني.. آه لقيتها.. مالها بقى؟

نَزِّلها لتحت.

ماشي نزلتها لتحت.. فيه خزنة.

أيوة.. بس كده، المسدس جوا.

.....

عايز إيه تاني بقى؟

عايز الكود يا محمود.

لأ، لحد كده كفاية يا آدم.

الكود يا محمود وإلا والمصحف هعمل فيك عمل ومش هينفك إلا لما تقولي الكود!

ماشي يا آدم، عشان خاطرك بس، الكود يا سيدي سبعة تلاتة زيرو سبعة.

شكرًا.

آدم فتح الخزنة وطلع المسدس، ودي كانت أول مرة يمسك فيها

مسدس في حياته، ومكنش متوقع إنه يكون بالتقل ده، كان فاكر إنه خفيف زي ما أبطال أفلام الأكشن بيوحوا بده، إنما ده طلع تقيل جدًّا.

آدم شيِّك على الذخيرة، وقعد ينشن بالمسدس في الهوا، ويتدرب على وضعية المسك الأنسب.

نزل من البيت وركب أوبر يوديه على الموقع اللي مكتوب في البطاقة. طول السكة كان قلقان، ومن كتر قلقه كان عمَّال لاشعوريًّا يحسس على المسدس اللي حاشره في البنطلون من قدام.. لما وصل خد حذره تمامًا إنه يبقى متخفي.. الساعة كانت تمانية بالليل، آدم فكَّر: لو بتحب حد بجد، حرَّره.

عنوان كوتش رامي كان عبارة عن فيلا، وواضح إنه فعلًا راجل مبسوط، والفلوس بالنسبة له عمرها ما كانت مشكلة، وإن دي حاجة ساهمت في إغراء ريهام المسكينة.

آدم تسلل لجوا ولقى إن عربية رامي اللي شافها الصبح مركونة برة، دخل على جوا الفيلا.. الباب كان مفتوح بأعجوبة، لكن طبعًا أنا سبب الأعجوبة عشان أنا عايز أخلص، وكان الصمت سائد.. مفيش ولا

صوت نهائي. المكان كمان كان ضلمة، ولا لمبة منورة.. آدم جهز المسدس بتاعه وطلع على السلم لفوق، دخل على طرقة، وفي آخر الطرقة كان فيه أوضة طالع منها نور وبابها مفتوح، كان فيه ظلال بتتحرك، فيه حركة.

آدم كمل مسيرته، قلبه ابتدى يدق جامد، كان خايف يشوف اللي في باله. الصوت اللي طالع من الأوضة واضح جدًّا: آهات جامدة.

آدم كمل وكمل وكمل مشي.. لما راح على الأوضة ووقف قدامها لقى رامي وريهام منغمسين في الحب تحت نور لمبة صغيرة فوق السرير، آدم فضل واقف فترة قدامهم بيتفرج على المنظر، كإنه رسام محترف بيدرس الموديل بتاعه، وبعد ما استكفى من الفرجة، نشن المسدس على رامي ونادى:

-كوتش رامي.

الراجل وَقَّف تمامًا واتفزع، بص قدامه.. عينيه في عين آدم، آدم طلع بطاقته من جيبه وقال:

-نسيت دي.

حدف البطاقة عليه وقاله:

-ومعتقدش هتحتاجها تاني بعد كده.

آدم ضرب طلقة في صدر رامي حدفته لورا تمامًا بعيد عن ريهام، واللي جسمها العريان كله اتلطخ بالدم، صرخت بأعلى صوت عندها، وغطت بقها بإيديها، آدم راحلها عشان يهديها، بس هي تراجعت عنه ونزلت من على السرير، وراحت على ركن الأوضة، وقعدت في وضع جنيني، آدم قالها بنبرة مليانة حنية:

-معلش.. معلش.

آدم لف حوالين السرير، وابتدى يقرب.. بس ريهام انكمشت أكتر وزعقلته:

-ابعد عني.. ابعد.. ما تجيش ناحيتي!

-يا ريهام، أنا آدم، فاكراني؟

-آدم مين؟ أنا أعرف أكتر من آدم.

-آدم اللي جالك الصيدلية وطلبت دوليبران.

-برضو فيه أكتر من آدم طلب دوليبران مني.

-مش فاكراني خالص كده؟

-وأنا افتكر ازاي حد مجنون زيك!

-أيوة أنا ممكن أكون مجنون، بس مجنون بِحُبِّك يا ريهام! يا ريهام أنا بحبك، بحبك!

آدم ساب المسدس على السرير، وقرب من ريهام عشان يحضنها، بس هي قامت من مكانها وصرخت، ونطِّت فوق السرير بحيث تروح على الباب، بس آدم لحقها ولف حوالين السرير، ووقف قدام الباب، وهي فضلت واقفة فوق السرير، آدم قالها:

-يا ريهام استني! أرجوكِ افهميني! كوتش رامي لعب بيكِ وبمشاعرك، وأنا... وأنا عايز أحميكِ! انا طيب وحنين وهحبك من غير ما اتلاعب خالص بيكِ يا ريهام!

-إنتَ مين إنتَ؟! ولا حتى في أحلامك! ده إنتَ حتى لو حبيتني في أحلامك إنتَ المفروض تقوم وتعتذرلي عشان دي جريمة! أحبك إنتَ؟! إنتَ؟! ومين قالك إن كوتش رامي لعب بيا؟ ها؟! أنا حبيته باختياري، وحبيته بصدق، وأنا عمري كنت أفكر أحب حد مجنون

زيك! يا مجنون! يا فشلَّة! فين التليفون؟

آدم انقبض، قالها بيأس:

-يا ريهام أنا.. أنا قتلت عشانك.

-فين التليفون؟!

الخوف ساح تمامًا من على ريهام، واللي ابتدت تستخف بالموقف وبآدم.. نزلت من على السرير، وراحت على شنطتها، وطلعت منها علبة سجاير، وطلعت سيجارة وولعتها ونفخت أول نفس، وبعدين طلعت الموبايل واتصلت:

-ألو؟ بوليس النجدة؟

آدم كان واقف متجمد، حلمه مش بس اللي اتدمر، ده كمان صورته اللي شكِّلها عن ريهام في دماغه اللي اتدمرت كمان.. البنت عرِّت نفسها قدامه تمامًا، حرفيًّا ومجازيًّا.. مش دي ريهام اللي شافها في الصيدلية أول يوم.. مش دي ريهام اللي بتنزل بوستات حزينة بريئة بتستعطف بيها الناس.. مش دي ريهام الوحيدة الطاهرة العفيفة اللي ملهاش في المشي الشمال.. مش دي ريهام اللي من كتر جمالها آدم مقدرش يتصور إنها ممكن

تعمل حاجة دنيئة زي إنها تعمل ببِّي في الحمام حتى.

آدم قال لنفسه بصوت مسموع:

-هو ليه دايمًا الكويِّسين بيبقوا مولودين تحت نجوم بنت نحس؟

ريهام من انشغالها بالتليفون مخدتش بالها من اللي قاله، بس خدت بالها إنه اتكلم، قالت:

-إيه؟

آدم مسك المسدس تاني، ونشنه عليها، ضرب طلقة جت في صدرها اتحدفت بيها لورا، وجسمها اترمى على مراية واقفة اتكسرت ميت حتة بجسمها.

صمت.. راح لتليفون ريهام اللي لسة في قبضتها وسمع من السماعة:

ألو؟ ألو؟

فكه من قبضتها وقفل السكة.. بتثاقل راح قعد على السرير، تأمل في جثة ريهام العريانة وعيونها المِبَرَّقة تحت نور اللمبة اللي فوق السرير، حس إن مشاعره تجاهها اتبخرت تمامًا.

آدم فكَّر: الحب بيطلَّع ميتين أمك.

آدم فكَّر: هي دي النهاية.

آدم تأمل في المسدس اللي في إيديه، كان عارف إن دي نهايته عاجلًا أم آجلًا، كان حاسس إنها نهاية لايقة ومنطقية بعد كل اللي مر بيه في حياته، كان إيه البديل؟ لو آدم ساب الفيلا ورجع تاني لحياته الطبيعية، هيفضل لسة زي ما هو مرفوض ومش محبوب وفاشل، هيفضل عايش مع أبوه وأمه لحد ما يموتوا، وساعتها مصيره التشرد في الشارع.

في اللحظة اللي هو فيها دي دلوقتي، كل حاجة قدامه مش بتوعد إلا بالبؤس، والوحدة، والضياع.

آدم رفع المسدس وحطه على صدغه، غمض عينيه، إيديه بتترعش. صباعه هيدوس على الزناد، وآخر فكرة فكَّر فيها كانت: أنا مليش حد.

-أنت طلعت أحلى على الطبيعة..

آدم فتح عينيه، وبص ناحية مصدر الصوت، واللي كان برة باب الأوضة، لف راسه وبص ناحية الصوت، ولقى ضل بنت واقفة، وكانت مليانة.

-إنت كمان مليان زيي.. هو أنا مقولتلكش إني بموت في المليانين؟

آدم خد تلات ثواني عشان يدرك إن دي

-رضوى؟

ردت وهي بتتقدم لقدام وملامح وشها وجسمها المليانين ظاهرين تحت نور اللمبة:

-أيوة يا عُمر رضوى.

-إنتِ...إنتِ رضوى؟

رضوى قربت منه أكتر بخطوات حماسية، وقعدت جنب منه على السرير، قالت:

-أيوة يا آدم، وأنا قلبي كان حاسس إنك هتيجي على هنا.. ولا لأ.. أنا الحقيقة تتبَّعتك بعد ما عملتلي بلوك عالواتس، يا حيوان!

-رضوى...

-الصراحة أنا مكنتش قادرة أتحمل بعدك عني يا آدم، يعني بجد احنا اتكتبنا لبعض، ولازم نكمل مع بعض!

-رضوى أنا... قتلت رامي وريهام، أنا وحش يا رضوى، أنا مجنون، أنا مجرم، أنا...

رضوى حطت صباعها على شفايف آدم وقالت:

-شششششش... مش فارق معايا.. احنا الاتنين بجد شبه بعض فوق ما تتصور! في الحلو والوحش!

-أنا عايز أموت نفسي بس مش عارف، ممكن تكسبي فيَّا ثواب وتموتيني؟

-طبعا لأ.. أنا بحبك! وبص، انسى خالص اللي قلتلك عليه في آخر مكالمة! ويالا بينا نبدأ صفحة جديدة وننسى اللي فات، ماشي؟!

آدم طلَّع تنهيدة، بصِّلها وقال لها، وصوت سارينات عربيات الشرطة من على بُعد بيعلى:

-كان على عيني يا رضوى، لولا إني شوفتك.

التعريف بالكاتب:

محمود بسيوني من مواليد الكويت، برج السرطان عام ١٩٩٨، حاصل على ليسانس آداب لغة انجليزية وتعد (آدم ملوش حد) أول إصدار له.

للتواصل:

Mahmoudbassiouni7@gmail.com